فما لك لم تستعمل الحكمة التي علمت وعففت في سياسة الرعية عند اخراجها
او لعلة يخرجها ولم تحذر خروج هذه المملكة من يدك بمثل ما صارت
اليك فلما سمع المرزبان ذلك من رئيس الزمازمة انتهره وتهدده
وكان شيخا ضعيفا كبير السن فسقط الى الارض مغشيا عليه وحمل
الى منزله فمات بعد ايام فعظمت المصيبة لموته وسالت الاقاويل
وسمحت الانفس بما كانت منقبضة منه وفشى ذلك في الرعية
فشعثوا تماما فاستحضر المرزبان وجوه من بحضرته فوعظهم
وحذرهم بطش كسرى ورغبهم في العاقبة فارضوه بالسنتهم
وتسللوا عنه واغلظ امر اهل الاطراف المنتقضة وشغل عنهم
المرزبان بتحصين البيضة فبعثوا رسلا الى الاركن الذي كان ملكا
عليهم يسالونه الصفح عنهم وان يبعث اليهم رجلا يجيرون اليه
فاعطاهم امانا عاما واستعمل عليهم عاملا فالقوا اليه المقاليد
واستقروا في طاعته ونصحوا في الذب عنه واضطر المرزبان الى ان
يبعث اليهم جيشا فبعث فعادوا منهزمين مظلومين ولم يجد
المرزبان بدا من الخروج اليهم بنفسه فحصن دار الملك واستخلف
عليها من ظن انه يضبطها وخرج متوجها الى عدوه فلما فصل
عن المدينة وثب اهلها باصحابه فقتلوهم واستوعبوهم قتلا
وتشريدا واحرزوا مدينتهم وبلغ ذلك المرزبان فاستمر متوجها
خارجا من تلك المملكة حتى قدم على كسرى طريدا مخذولا وعاد الاركن
الى دار ملكه يجري على سنن العدل والاخذ بالحزم وقمع شهواته
واستعمل الحكمة التي افادته التجارب اياها والله اعلم ٠٠٠٠٠
روضة رايقة ورياضة رائقة بلغني ان امير المومنين عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه قال لرجاله وهو محصور في الفتنة

وددت

وددت لو ان رجلا صدوقا اخبرني عن نفسي وعن هولاي يعني الذين
حصروه فقام شاب من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المومنين
انك تطاطات لهم فركبوك وتخادعت لهم فسلبوك وما جراهم
على ظلمك الا افراط حلمك قال صدقت اجلس ثم قال هل لك علم بما يثير
الفتن فقال نعم يا امير المومنين سالت عن هذا شيخا من شيوخ تنوخ
كان باقعة قد نقب في البلاد وعلم علما جما فقال ان الفتنة يثيرها
امران احدهما اثرة تضغن الخاصة والثاني حلم يجري العامة
فقال عثمان رضي الله تعالى عنه فهل سالته عن ما يخمدها قال نعم قال
لي ان الذي يخمد الفتن في ابتداها استقالة العثرة وتعميم
الخاصة فاذا استحكمت الفتنة فليس لها الا اللازم يعني الصبر
فقال عثمان رضي الله تعالى عنه هو ذاك حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين قال المولف عفى الله عنه هذا الحديث ينحو الى ما ذكره
الفرس ان يزدجرد ابن بهرام سال حكيما من الفلاسفة ما صلاح
الملك فقال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد
بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم قال بما يتم ذلك قال
بصلاح الوزرا اذا صلحوا صلح الملك قال يزدجرد ايها الفيلسوف
ان الناس اكثروا في الفتن فصف لنا ما يثيرها وما يسكنها اذا ثارت
فقال يثيرها جراة العامة ويوكدها استخفاف العامة ويولدها
انبساط الالسن بضماير القلوب واشفاق موسر وامن معسر
وغفلة متكبر ويقظة محروم فقال يزدجرد وما الذي يسكنها
ايها الحكيم فقال يسكنها ايها الملك اخذ العدة لما يخاف وايثار
الجد حين يلتذ بالهزل والعمل بالحزم والادراع بالصبر والرضى
على القضا فقال الملك صدقت ايها الحكيم الفيلسوف ٠٠٠٠٠

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)